# تحوّل الدّلالة الزمنية للفعل الماضي في سورة الواقعة بين الصيغة والسياق

**أ د. غياث محمد بابو***

**د. حكمت بربهان****

**عامر الشحود*****

**ملخص البحث**

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تحوّل الدلالة الزمنية للفعل الماضي في سورة الواقعة، مع التركيز على العلاقة بين الزمن والسياق البلاغي للنص القرآني، وقد توصل البحث إلى أن الفعل الماضي لا يُستخدم دائمًا للدلالة على زمن الماضي الفعلي، بل يمتد دلاليًا ليشمل المستقبل بحسب السياق، وقد أظهرت النتائج أنّ السياق والمقام هما المحددان الرئيسيان لتحوّل دلالة الفعل، وأن النص القرآني يوظف الماضي في مواضع مختلفة لإحداث تأثير نفسي وبلاغي على المتلقي، مثل تقريبه للواقع المستقبلي وإيحاء الحتمية. كما بينت الدراسة أن البنية الصرفية للفعل الماضي تبقى ثابتة، بينما يتغير مستوى الدلالة وفقًا للمقام، مما يعكس مرونة اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن أبعاد زمنية متعددة دون تغيير الشكل. ويبرز تفرد هذه الدراسة في أنها تطبق النظرية الدلالية الزمنية على سورة الواقعة تحديدًا، مستفيدة من الدراسات السابقة دون تكرارها، مع دمج التحليل النظري والتطبيقي بشكل متكامل.

**الكلمات المفتاحيّة : الفعل الماضي ، الزمن ، السياق ، الدّلالة ، الواقعة .**

---

* أستاذ في قسم اللغة العربيّة، جامعة اللاذقية .

** أستاذ مساعد في قسم اللغة العربيّة، جامعة اللاذقية.

*** طالب دراسات عليا، دكتوراه، قسم اللغة العربيّة، جامعة اللاذقية.

# The Shift in Temporal Meaning of the Past Tense Verb in Surah Al-Waqi'ah Between Form and Context

AD Ghayath Babu. *

D. Hikmat barbahan **

Amer ahshahood***

**Research Summary**

This study aims to analyze the shift in temporal meaning of the past tense verb in Surah Al-Waqi'ah, focusing on the relationship between tense and the rhetorical context of the Qur'anic text. The research found that the past tense verb does not always indicate actual past time; instead, it extends semantically to include certain future events, emphasis, and factual realization, depending on context. Results show that context and discourse setting are the main determinants of meaning shifts, and the Qur'an employs the past tense in various instances to produce psychological and rhetorical effects, such as bringing future realities closer to the reader and suggesting inevitability. The study also highlights that the morphological form of the past tense remains stable, while its semantic level adapts according to the context, reflecting the flexibility of the Arabic language to convey multiple temporal dimensions without altering form. This research is distinctive in its application of temporal semantic theory specifically to Surah Al-Waqi'ah, integrating prior studies' .insights while providing a comprehensive theoretical and applied analysis

.

**Keywords:** past tense, time, context, meaning, event.

* Professor in the Arabic Language Department, Tishreen University.

** Assistant Professor in the Arabic Language Department, Tishreen University.

*** Postgraduate student, PhD, Department of Arabic Language, Tishreen University.

## مقدمة

الزمن من المفاهيم الأساسية في الدراسات اللغوية والنحوية، إذ يُعَدّ أحد المرتكزات التي يقوم عليها الفعل العربي من حيث دلالته وحركته داخل السياق. فاللغة العربية، بثرائها الزمني وتنوّع صيغها، استطاعت أن تعبّر عن الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، بأدقّ الصور وأغناها دلالة. وقد شغلت مسألة الزمن أذهان النحاة واللغويين منذ البدايات الأولى للدراسة النحوية.

ويبرز مفهوم الزمن السياقي باعتباره رؤية أكثر عمقًا وشمولًا من مجرد الزمن الصرفي للفعل، إذ يتجاوز الشكل النحوي إلى تحليل المعنى في سياقه التداولي والنصي، فالزمن السياقي هو الذي يتحدد من خلال مقام الخطاب وعلاقات الجمل والترابط الدلالي بين الأحداث، لا بمجرد صيغة الفعل وحدها، ومن هنا تتضح أهمية دراسة الزمن في ضوء السياق، خصوصًا في النص القرآني الذي تتنوّع فيه الأساليب وتختلف فيه الأزمنة تبعًا للمقاصد البلاغية والتعبيرية.

وتُعَدّ سورة الواقعة من السور المكية التي تجلّى فيها البعد الزمني بأبعاده التصويرية والدلالية؛ إذ تتناول السورة مشاهد القيامة وأطوارها، وتعرض صورًا من الماضي والحاضر والمستقبل في نسيج بلاغي متكامل. فالزمن في هذه السورة لا يسير على نسقٍ خطيٍّ تقريري، بل يُبنى وفق نسقٍ سياقي متدرّج يخدم المعنى المقصود ويُعمّق الدلالة الإيمانية في نفس المتلقي. وهذا ما يجعل دراسة الزمن فيها من منظورٍ سياقي أمرًا ذا قيمة لغوية وبيانية كبيرة.

إنّ تحليل الزمن السياقي في سورة الواقعة يقتضي الوقوف عند أزمنة الأفعال وتوزّعها بين الماضي والحاضر والمستقبل، وربطها بالسياق العام للسورة، مع النظر في كيفية انتقال الخطاب بين الأزمنة لتحقيق غايات بلاغية ومعنوية. كما يستدعي البحث التوقف عند التحولات الزمنية التي تعكس الانتقال من مشهد إلى آخر، ومن طورٍ من أطوار البعث والجزاء إلى طورٍ آخر، بما يحقق انسجامًا دلاليًا بين أجزاء السورة.

و يرى الدكتور بكري عبد الكريم أنّ اللغة العربيّة غنيّة بالصيغ التي تعبّر عن أقسام الزّمن 1

وتتجلى إشكالية البحث في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس: كيف يتشكل الزمن السياقي في سورة الواقعة، وما وظائفه الدلالية والبيانية؟ ومن هذا السؤال تتفرع أسئلة فرعية، من قبيل: ما مظاهر التحول الزمني في السورة؟ وكيف يسهم الزمن في بناء الصورة الأخروية؟ وما العلاقة بين الصيغة النحوية للفعل ودلالته الزمنية في السياق القرآني؟

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى الكشف عن أحد الجوانب الدلالية الدقيقة في النص القرآني، وهو الجانب الزمني، الذي يُعَدّ مدخلًا إلى فهم الأسلوب القرآني في تصوير الحقائق الغيبية، وترسيخ العقيدة من خلال عرض متدرج للأحداث. كما أن الدراسة السياقية للزمن تُسهم في إبراز التماسك النصي في السورة، وتوضح كيف تتفاعل البنية اللغوية مع المقاصد المعنوية. ،و من ثمّ تبويب الأفعال الماضية في جدول يوضّح

[1] الزمن في القرآن الكريم ، بكري عبد الكريم ،دار الكتاب الحديث ،القاهرة ،2001م ،ص 32

الدّلالة الزّمنيّة السياقيّة حسب الموضع الوارد في الآية الكريمة للوصول إلى نتائج تدرس دلالة الزّمن الماضي ضمن سياقات مختلفة.

ولتحقيق ذلك، سيتبع البحث منهجًا تحليليًا سياقيًاً يعتمد على تتبّع الأفعال الواردة في السورة، وتحليل دلالتها الزمنية في ضوء السياق العام، مع الاستعانة بالمصادر التفسيرية واللغوية التي تناولت دلالات الأفعال والأزمنة في القرآن الكريم. كما يستند إلى ما قرّره النحاة والبلاغيون في تحديد علاقة الزمن بالسياق، للوصول إلى تصور دلالي متكامل

وبذلك يسعى هذا البحث إلى الإسهام في إثراء الدراسات القرآنية واللغوية من خلال إبراز التفاعل بين النحو والدلالة والسياق، وإظهار كيف أن الزمن في القرآن الكريم ليس مجرد عنصر نحوي جامد، بل هو أداة بلاغية تعبّر عن المعنى الإيماني وتوجّه المتلقي نحو التدبر والتفكر.

**الدراسات السابقة**

لقد تناولت بعض الدراسات والبحوث السابقة قضية الزمن والدلالة الزمنية في اللغة العربية والقرآن الكريم، غير أنّها لم تتناول سورة الواقعة تناولًا دلاليًّا تحليليًّا مستقلاً، مما يجعل هذه الدراسة متميزة عنها في المنهج والمجال والتطبيق. وفيما يلي أبرز ما وُقِف عليه من دراسات ذات صلة:

**أوّلاً : دراسة: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، 2010م.**

تُعدّ هذه الدراسة من المراجع البلاغية التي ألقت الضوء على الإعجاز في توظيف الصيغ والأزمنة في النص القرآني، وبيّنت سرّ استخدام الفعل الماضي بدل المضارع في مواضع عديدة.

إلا أنّها بقيت تحليلًا عامًا لمواضع متفرقة من القرآن الكريم، ولم تخصص دراسةً زمنيةً شاملة لسورة بعينها. ومن هنا، جاءت هذه الدراسة لتسدّ هذا النقص بتطبيق منهجي مركز على سورة الواقعة.

**ثانياً : دراسة: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، 2006م.**

طرح تمام حسان في نظريته حول "الزمن اللغوي" تصورًا حديثًا للزمن في العربية، وعدّه نسقًا دلاليًّا يتشكل في السياق لا في الصيغة وحدها، وهي رؤية أفادت الدراسة الحالية في الجانب النظري.

غير أنّ عمله نظريٌّ تجريديّ، ولم يتناول نصوصًا تطبيقية من القرآن الكريم، بينما جاءت هذه الدراسة تطبيقًا عمليًّا لرؤيته في ميدان النص القرآني، ما يبرز تفردها في الجمع بين النظرية والتطبيق.

**ثالثاً : دراسة: مهدي المخزومي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، بغداد، مطبعة الإرشاد، 1966م.**

اهتم المخزومي بإعادة النظر في مفاهيم الزمن في ضوء النحو العربي التقليدي، ووجّه نقدًا لنظرية العامل وتأثيرها في فهم الدلالة الزمنية ، لكنّ عمله اقتصر على الجانب النحوي البنيوي ولم يعالج التحول السياقي أو البلاغي في الفعل الماضي داخل النص القرآني، وهو ما ركّزت عليه هذه الدراسة تفصيلًا في سورة الواقعة.

**تفرد الدراسة الحالية**

تتميز هذه الدراسة عن جميع ما سبق في النقاط الآتية:

1. اقتصرت الدراسة على سورة الواقعة تحديدًا، في حين جاءت الدراسات السابقة عامة أو موزعة على سور مختلفة.

2. اعتمدت الدراسة منهجًا دلاليًا سياقيًاً يجمع بين التحليل النحوي والبلاغي، وهو ما لم تلتزم به الدراسات السابقة التي غلب عليها الطابع الوصفي أو النحوي البحت.

3. جمعت الدراسة بين النظرية (في مفهوم الزمن اللغوي والتحول الدلالي) والتطبيق (في تحليل الأفعال داخل السورة)، مما جعلها دراسة تكاملية فريدة في مجالها.

4. أبرزت الدراسة كيف يتجاوز الفعل الماضي في النص القرآني حدوده الزمنية إلى أبعاد عقائدية وتصويرية، وهو منظور جديد لم تتناوله الدراسات السابقة بهذا الاتساع.

رابعاً : **الدلالة الزّمنية للفعل في سورة يوسف**، أطروحة ماستر، إعداد الطالبة زهوة حوامد، إشراف الدكتور ناصر بركة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2016م:

هدفت الباحثة من هذا البحث إبراز دلالة الزّمن في السياق القرآني من خلال دراسة الصيغ الفعلية الواردة في سورة يوسف عليه السلام، ولما تفرزه هذه الصيغ من دلالات ومعانٍ، ينفرد بها الخطاب القرآني عمّا سواه من الخطابات، وقد جاءت الأطروحة في مقدمة وفصلين، وخاتمة، تناول الفصل الأول صيغة (فَعَلَ) ودلالاتها على الماضي والحاضر والمستقبل، والزّمن العام، أمّا الفصل الثاني، فقد احتوى الدراسة التطبيقية، وتبيان الدلالات الوظيفية للزمن الفعلي في سورة يوسف عليه السلام.

خامساً : ألفاظ الزمان في القرآن الكريم (دراسة نحوية) من إعداد تماضر قائد راضي ثامر الحاتمي، بإشراف د. محمد حسين علي الصغير، جامعة الكوفة، العراق، 2004م.

جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول تحدثت الباحثة في المقدمة عن الزّمن لغة واصطلاحًا، وأهميته في الدرس النحوي.

وجاء الفصل الأول بعنوان (ألفاظ الزمان المرفوعة في النص القرآني) وقد اشتمل على مباحث منها : الفاعل ونائب الفاعل، والمبتدأ والخبر، واسم كان وأخواتها وخبر (إنّ) وتحدثت الباحثة عن أفعال الزمان من حيث الإعراب، والبناء.

أما الفصل الثاني، فكان بعنوان (ألفاظ الزمان المنصوبة في النص القرآني) وقد اشتمل على مباحث منها: المفعول به، وخبر كان وأخواتها.

والفصل الثالث، عنون بـ(ألفاظ الزمان المجرورة في النص القرآني) وقد تضمن، الجر بحروف الجر، ومعنى الإضافة وأحكامها وأنواعها. ثمّ خاتمة، وثبت المصادر والمراجع .

**المبحث الأول: مفهوم الزّمن والدّلالة الزّمنيّة**

**أولًا: مفهوم الزمن والدلالة الزمنية في اللغة العربية**

يعدّ الزمن من المفاهيم الجوهرية في الدراسات اللغوية، إذ يُعبّر عن علاقة الفعل بزمان وقوع الحدث. وقد تنبّه النحاة العرب إلى هذه العلاقة منذ البدايات الأولى للدراسة النحوية، فربطوا بين الزمن وصيغة الفعل، فجعلوا الماضي لما مضى، والمضارع لما هو حاضر أو مستقبل، والأمر لما يُطلب وقوعه و الزمن من منظور الدارسين الجدد يعتمد تحديده على السياق لا الصيغة فالدكتور بكري عبد الكريم في كتابه الزّمن في القرآن الكريم يقول: " زمن الفعل يحدده السياق لا الصيغة ،وأنّ اللغة العربيّة لا تعاني من أيّ نقص في التعبير عن جميع المراحل ،بشرط أن يرتبط الزّمن في السياق ،أمّا الصيغة فدورها ثانويّ ."[2] ، وهذه الصلة بين الفعل والزمن كانت الأساس في تصنيف الأفعال عند النحاة.

**الزّمن لغة:**

الزمن في معاجم العربيّة له دلالات شتّى ارتبطت بمكنونه العميق والواسع ، فسعى المعجميّون إلى تقسيم الدّلالة الزّمنية وربطها بالحياة التي نعيش فيها ، ومن ثمّ الإشارة إلى دلالاته المختلفة حسب الورود السياقي لمادة ( زمن ) ، ففي معجم لسان العرب لابن منظور جاء : ( الزمن اسم لقليل الوقت وكثيره. يُقال: زَمانٌ وزمَن، والجمعُ أزمانٌ وأزمنة. ويقال: أَزمَنَ الشيء؛ أي طال عليه الزّمن، وأَزْمَنَ بالمكان؛ أقام به زماناً. ويقولون: لقيته ذات الزُّمَيْن؛ فيُراد بذلك تراخي المدّة) [3]، فابن منظور عدّ الزمن امتداد وقلة مرور الساعات حسب المساحة الزّمنيّة الممتدة عبر الحياة وربط الزّمان بالمكان للعلاقة الوثيقة التي تربطهما معاً ، وقال ابن فارس: ( الزَّاي وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى وَقْتٍ مِنَ الْوَقْتِ. مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَهُوَ الْحِينُ، قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ. يُقَالُ زَمَانٌ وَزَمَنٌ، وَالْجَمْعُ أَزْمَانٌ وَأَزْمِنَةٌ) [4].

## أوّلاً : الزّمن اصطلاحًا:

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني : ( الزمان: هو مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحكماء [5] وهذا يعني أن الزمان يدلّ على وقت مبهم غير معلوم، ولا سيّما إذا تعلق بالمستقبل.

ويقتضي البحث في معنى الزّمن عند العرب على المستوى النحوي والفلسفي، الوقوف على المعاني التي يدل عليها الزّمن عند القدماء والمحدثين بغية ايجاد الرؤية الواضحة للمدلول الزّمني أو الزماني عند كل من النحويين والأصوليين، –إن كان هناك ثمة فرق بين المعنيين.

## ثانيًا: الفعل الماضي

[2] الزمن في القرآن الكريم ، بكري عبد الكريم ،مرجع سابق ،ص 32

3 ينظر : لسان العرب، ابن منظور، محمد: (بيروت: دار صادر، د. ط، د.ت)، مادة (زَمَنَ)، ج13، ص159، ص199.

[4] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، مادة(زمنَ): 22/3.

[5] التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م: 114.

يدلّ الفعل الماضي في أصله على حدث وقع وانقضى قبل زمن التكلم، أي أنّ دلالته الزمنية متجهة نحو الماضي المحض. وقد نصّ على ذلك سيبويه حين قال: «هذا باب ما مضى من الزمان، نحو: ذهب و سمع و مكث و حمد »[6]. فالدلالة الزمنية هنا دلالة تحقّق وانتهاء، وهي دلالة مطابقة للأصل الزمني للفعل. غير أنّ هذا المعنى ليس جامدًا، إذ يتأثر بالسياق القرآني الذي قد ينقل الدلالة من الماضي إلى الحاضر أو المستقبل بحسب المقام.

من المفترض أن يكون كل زمن سبق لحظة التكلّم هو ماض في التحليل الصّرفي، لكنّنا إذا تتبّعنا السّياق النّحوي للآيات القرآنيّة ولنظرة البصريين للماضي نجد أنّ البصريين صنّفوا الماضي في صيغة ( فعلَ) والذي سبق لحظة التكلّم هو ماض دون التطرّق إلى الدّلالة السّياقية التي تحملها الصّيغة .

والافتراض النّحوي: يدل على تقدير أشياء لا وجود لها في الواقع، والنتائج المتحصلة منها تكون صادقة قياسًا مع الفرض نفسه، في حين أنها تكون كاذبة قياسًا مع الواقع المعقول[7]

ومما جاء في صيغة الفعل الماضي (فعلَ) عند البصريين كان في دلالته الصّرفيّة ماضياً، لكنّ الافتراض لأحداث يوم القيامة يبني وقوع الزّمن في الزّمن الحاصل بعد لحظة التكلّم وبفترة طويلة تمتدّ إلى المستقبل البعيد، وهذا الافتراض المبني على وقائع لم تحصل بعد يحمل دلالة الزّمن الصّرفي الواقع في الماضي إلى المستقبل البعيد، قال جل ثناؤه : ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ ﴾ [8]أي : فعلى رأي البصريين أن الفعل الماضي(أتى) يدل على المستقبل، بدلالة قرينة معنوية، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْلِ الْجُمْهُورِ.[9] وهذا ما دلّ عليه المعنى السّياقي في أنّ أمر الله سبحانه وتعالى لم يأت بعد، وهذا دليل على أنّ قيام الساعة حاصل في الزّمن القادم وهو فعل دال على المستقبل ومرتبط بأحداث يوم القيامة وأمر الله لم يكن في الحقيقة ماضياً إنّما هو دالُ على المستقبل والسّياق القرآني في هذه الآية هو سياق أيضا يدلّ على ورود الفعل في صيغته الصرفية في الماضي لكنّ دلالته مرتبطة ب الزّمان المستقبل، ومن قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ**﴾[10]، فالفعل (جاء) في صياغته الصّرفيّة هو فعل ماضٍ لكنّ السّياق في الآية الكريمة يشير إلى المستقبل الَّذي لمّا يقع، فالموت واقع في المستقبل، وهو إيهام غير الحاصل (الموت) كالواقع الحصول؛ لأنّه أمر الله سبحانه وتعالى والواقع على كلّ البشر، أي: هؤلاءِ الحَفَظَةُ لِأنه قال: (وُيرْسِل عليكمْ حَفَظَةً).[11] وعَنَى بِهِ مَلَكَ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَطْلَقَ عَلَيْهِ الْجَمْعَ تَعْظِيمًا.[12]

---

[6] الكتاب، سيبويه، مرجع سابق ، ج1، ص12.

[7] المفصل في تاريخ النحو العربي، محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م، ط1، الجزء الأول، ص 234

[8] النحل 1

[9] تفسير البحر المحيط، مصدر سابق : 502/6.

[10] الأنعام 61

[11] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، مصدر سابق : 258/2.

فالفعل الماضي في الشواهد القرآنيّة دلّ على زمنٍ سياقي خلافاً للزّمن الصّرفي وهذا يشير إلى تفكير البصريينّ في الدّلالة السّياقية للزّمن.

## ثالثاً: السياق القرآني ودوره في تحديد الدلالة الزمنية

السياق القرآني هو الإطار الذي تتحدد من خلاله الدلالات، إذ يُسهم في نقل الفعل من معناه الزمني الأصلي إلى معنى آخر ينسجم مع المقام.

يعدّ الزمن السياقي المسار الصحيح للزمن في الابتعاد عن الصيغة الصّرفيّة التي لا تشير إلى مسار الزمن الصحيح، وهذا ما درسه المعجميّون القدامى عندما درسوا البنية وفرّقوا بينها وبين الصيغة المبنيّة على ترتيب منظّم للحروف في قالب يشير إلى الزّمن، ففي تاج العروس للزبيدي البنية هي الهيئة أو الشكل الظاهر ( البِنْيَةَ الهَيْئَة الَّتِي {بُنِيَ عَلَيْهَا مِثْل المِشْيَة والرِّكْبَة. ) [13]

و هذا ما أكّده ابن جنّي في الخصائص حين عبّر عن دخول الأدوات الجازمة على الفعل المضارع الذي عدل فيه من الماضي المنفي إلى المضارع، وهذا كان في اختلاف السياق عن دلالة صيغة المضارع ، وهذا ما ذهب إليه ابن جني إذ قال : ( ومنه قولهم : **لمْ يقمْ زيدٌ**، جاءوا فيه بلفظ المضارع، وإن كان معناه المضي؛ وذلك أنّ المضارع أسبق رتبة في النفس من الماضي، ألا ترى أنّ أول أحوال الحوادث أن تكون معدومة، ثمّ توجد فيما بعد، فالمضارع معدوم باعتبار أنه لم يقع بعدُ، أمّا الماضي فقد وقع وانتهى، فإذا نفي المضارع الذي هو الأصل ؛ فما ظنُّك بالماضي الذي هو الفرع ) .[14]

ويمكن أن نعرف الزّمن السّياقي بأنه الزّمن المستفاد من اجتماع مجموعة من القرائن اللفظية أو المعنوية في السياق النصي، بحيث يؤدي اجتماع هذه القرائن إلى إفراز زمن جديد يختلف عن زمن المفردة الصرفية الدالة على الزّمن العام، فعلى سبيل المثال، الفعل الماضي كما حده النحاة ما دل على زمن قد مضى وانتهى، ووجوده داخل السياق النصي يعطيه دلالة زمنية مركبة زائدة على الدلالة الأصلية، من خلال تركيبه مع قرائن لفظية كأسماء الزمان الدالة على الحاضر، ومن علامات معرفة الفعل الماضي دخول (قد) عليه، كقوله تعالى: ﴿**قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾[15]. فقوله

---

[12] تفسير البحر المحيط، مصدر سابق ، 539/4

[13] تاج العروس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين

من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001م، ج،37 ص218

(14) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب . الطبعة الرابعة ،2006، 107/3.

[15] النمل، الآية 49

تعالى:(تقاسموا)يحتمل أن يكون أمرًا أو خبرًا في محل الحال بإضمار(قد)، أي: قالوا متقاسمين، وقرئ(تقسّموا).[16]

فإذا قدرنا (قد) قبل الفعل(تقاسموا) فهو فعل ماض جملة في محل نصب حال، والمعنى : متقاسمين، وهو خبر لا، شاء، وإذا كان فعل أمر إنشائي، فهو جملة في محل نصب مفعول به لفعل القول، كأنهم قالوا: تحالفوا وأقْسِمُوا لنُبيتنّه.[17] والتقدير هنا تقدير معنى، فالفعل(تقاسموا) إذا كان ماضيًا دل على الزّمن الماضي، ولا يصلح لأن يكون جملة حالية؛ لأن الماضي والحال متنافيان في الزّمن، فلما صح تقدير (قد) في المعنى صحّ وقوع الفعل الماضي حالًا ؛ لأن (قد) تقرب زمن الماضي من الحال.

وَذهب الجمهور إلى أَنَّ قَوْلَهُ (تَقَاسَمُوا) فِعْلُ أَمْرٍ مَحْكِيٌّ بِالْقَوْلِ، وَأَجَازَ الزَّمَخْشَرِيُّ، وَابْنُ عَطِيَّةَ أَنْ يَكُونَ (تَقَاسَمُوا) فِعْلًا مَاضِيًا، وهو جملة في محل نصب حال، أَيْ قَالُوا مُتَقَاسِمِينَ. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: [18] تَقَاسَمُوا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَمْرًا وَخَبَرًا عَلَى مَحَلِّ الْحَالِ بِإِضْمَارِ (قَدْ)، أَيْ: قَالُوا: مُتَقَاسِمِينَ. [19]

ومن تقدير (قد) الداخلة على الفعل الماضي؛ كي تكون جملة حالية، قوله تعالى: **(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ )**[20]، فقد ذكر الحنفي أن قوله تعالى: (وكنتم) أنّ الواو للحال، أي: وقد كنتم؛ ليقرب إلى الحال، فيصلح أن يكون جملة في محل نصب حال. [21]

و هذا القول الذي ذهب إليه الكوفيّون، فهو يرى أنه لولا إضمار (قد) لم يجز مثله في الكلام، والمعنى في قوله تعالى:(إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ) (يوسف: 27)، والمعنى: فقد كَذَبتْ. ومثله قولك للرجل: أصبحت كَثُرَ مالُك، فلا يجوز إلا وأنت تريدُ: قد كَثُرَ مالُك؛ لأنهما جميعا قد كانا، فالثاني حال للأوّل، والحالُ لا تكون إلا بإضمار (قد) .[22] ووافقه العكبري.[23]

---

[16] تفشير التفسير، أبو علي عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي البلقي الحنفي، تحقيق علي مفتاح الشنبي : دار المالكية، الطبعة الأولى، 2023، 2/ 559.

17 معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م:242/2.

18 تفسير الكشاف، ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد : دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م:372/3.

19 البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، مصدر سابق، :250/8.

[20] البقرة، الآية 28

[21] تفشير التفسير، مصدر سابق، 116/1.

[22] معاني القرآن وإعرابه، تأليف إبراهيم السري بن سهل، أبو اسحاق الزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1988م : 24/1.

[23] التبيان في إعراب القرآن، تأليف أبو البقاء عبد الله بن الحسن بن عبد الله العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر عيسى البابي الحلبي د ط :45/1.

وقد أكد ابن يعيش أن الفعل المستقبل لا يقع حالًا، أمّا الماضي، فيجب اقترانه بـ(قد)؛ لأنها تقربه من الحال، بقوله( فأمّا الفعل المستقبَل، فلا يقع موقعَ الحال؛ لأنّه لا يدلّ على الحالَ، فلا تقول: "جاء زيدٌ سَيركَب"، ولا "أقبل محمّدٌ سَوْفَ يضحَك"، وكذلك الفعلُ الماضي، لا يجوز أن يقع حالًا لعدمِ دَلالته عليها، فلا تقول: "جاء زيد ضَحِكَ"، في معنى "ضاحكًا"، فإن جئتَ معه بـ "قَدْ"، جاز أن يقع حالًا، لأنّ "قَدْ" تُقرِّبه من الحال) .[24]

وهذه مسألة خلافية بين النحويين، فالكوفيّون ذهبوا إلى إمكانيّة وقوع الفعل الماضي حالاً وحجّتهم النقل والقياس كما جاء في قوله تعالى : (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) [25]، فقد وقعت الجملة(حصرت) في موضع الحال، وصدرت بفعل ماضٍ، وتقديره: حَصِرَةً صدورهم، وخالفهم البصريّون في وقوع الماضي حالاً إلّا إذا كانت معه قد أو جاء وصفاً لمحذوف فإنه يجوز أن يقع حالًا، وحجتهم في ذلك أنه لا يجوز أن يقع الفعل الماضي حالًا وذلك لوجهين؛ أحدهما: أن الفعل الماضي لا يدل على الحال؛ إنما يدل على الزّمن الماضي. فينبغي أن لا يقوم مقامه، والوجه الثاني: أنه إنما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح أن يقال فيه وجود قرينة مثل (الآن" أو "الساعة).[26]

ورأي الكوفيين أقرب إلى الصواب، وكلام البصريين أن الظروف من مثل(الآن" أو "الساعة)، تأتي للحال مع المضارع غير صحيح، والدليل على وجود قرينة لفظية ظرفية مع العل الماضي تجعله يدل على الحاضر، قوله تعالى: (الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ)(يوسف:52)، وكذلك يدل الفعل الماضي على المستقبل داخل السياق النصي، كقوله تعالى:( إِذَا زُلْزِلَتْ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا) (الزلزلة:1) والفعل الماضي هنا لا يدل على الزّمن الماضي، بل على المستقبل؛ لأن يوم القيامة لمّا يأتِ بعد، وزمنه المستقبل المجهول. ويمكن أن تسري هذه القاعدة على الأفعال الماضية التي تصف مشاهد يوم القيامة الذي لمّا يأتِ بعد، ويمكن أن نطلق عليه الزّمن السِّياقي المجهول. فيقع الماضي دالًا على الزّمن الْمُسْتَقْبَلِ[27] كقَوْلِهِ تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (الأعراف:50) فنرى أن هذه الآية الكريمة تتحدث عن أحداث مستقبلية هي ما سيحدث في يوم القيامة، فلذلك نجد الفعلين الماضيين(نادى، قالوا) ارج السياق النصي القرآني دالين على زمن قد مضى وانتهى، وفي السياق القرآني دلا على الزّمن المستقبل الذي لم يحدث بعدُ.

---

[24] شرح المفصل، يعيش ابن علي بن يعيش النحوي ت٦٤٣هـ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان١٤٢٢،هـ٢٠٠١، م.: 27/2.

[25] النساء، الآية 90

[26] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي ، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م المسألة32: 205/1.

[27] البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2001م. :879/2.

وعلى عكس زمن الماضي، كذلك نجد زمن المضارع الذي لم ينحصر في الحاضر أو المستقبل بل على العكس، فمن خلال تآلفه مع قرائن لفظية تحول ومنه إلى الماضي، كدخول الحرف الجازم عليه في التركيب اللغوي، تركيب الفعل المضارع مع(لم) يقلب زمنه إلى الماضي:

إذا دخلت(لم) على الفعل المضارع، قلبت زمنه إلى الماضي، كقوله تعالى:( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)[28] ف(لم) جازمة ترد المضارع إلى معنى الماضي.[29]

وينتقل من نفي الزمن الماضي إلى نفي الزمن الحاضر عندما دخلت الأداة الجازمة التي قلبت سياق الزّمن، حيث يؤكد الفعل في الزمن الحاضر في هذه الحالة النفي، بدلاً من استحضار الصورة؛ كما هو الحال مع الزمن الحاضر المثبت.، وهذا ما ذهب إليه ابن جني إذ قال : ( ومنه قولهم : لمْ يقمْ زيدٌ، جاءوا فيه بلفظ المضارع، وإن كان معناه المضي؛ وذلك أنّ المضارع أسبق رتبة في النفس من الماضي، ألا ترى أنّ أول أحوال الحوادث أن تكون معدومة، ثمّ توجد فيما بعد، فالمضارع معدوم بكونه لم يقع بعدُ، أمّا الماضي فقد وقع وانتهى، فإذا نفي المضارع الذي هو الأصل ؛ فما ظنُّك بالماضي الذي هو الفرع. ) .[30]

فابن جني يرى أنّ التأويل بالماضي في صيغة المضارع لا يفيد استحضار الصورة الزمنيّة للفعل الماضي كونه وقع وانتهى .

فالتركيب السياقي في دلالته يختلف عن التركيب الصرفي الذي أخذ دلالة زمنيّة واحدة، والدّارسون اللّغويّون انتبهوا إلى دلالة السياق إذ لا يمكن للمعنى أن يتطابق في بعض الحالات مع الصيغة الصّرفيّة، فكان السياق في فهم الزّمن الطريق نحو فهم معنى التّركيب الفعلي بالشكل الصّحيح.

## المبحث الثاني: التحليل التطبيقي لتحوّل الدلالة الزمنية للفعل الماضي في سورة الواقعة

تُعدّ سورة الواقعة من السور المكية التي اتّسمت بعرض المشاهد الأخروية بأسلوب تصويري بليغ، يقوم على استخدام الأفعال الماضية للدلالة على المستقبل المحقق الوقوع. فالسياق القرآني فيها لا يصف أحداثًا مضت، بل يُقدّم صورة حاضرة للمستقبل بأسلوب الماضي توكيدًا على حقيقتها ووقوعها الذي لا ريب فيه[31]. ففي قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [32]

الفعل «وَقَعَت» في الآية جاء بصيغة الماضي، إلا أنّ المقصود به الحدث المستقبلي، أي وقوع القيامة ،و الفعل : (وَقَعَ) بصيغة الماضي، وهو من الفعل الثلاثي اللازم الدالّ على الحدوث والثبوت، إلا أنّ دلالته الزمنية في هذا السياق تختلف عن دلالته الصرفية الأصلية؛ فالماضي هنا لم يُرَد به الإخبار عن حدثٍ مضى بالفعل،

---

28 البقرة، الآية 6

29 تقشير التفسير، أبو علي عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي البلقي الحنفي ، مصدر سابق، 1/ 98.

30 الخصائص، ابن جني، حققه محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ط2، (د.ت ) ، 105/3.

31 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري، ، بيروت: دار المعرفة، 1987م، ج4، ص 384.

32 الواقعة ، الآية 1.

لأنّ الواقعة (القيامة) لم تقع بعد، وإنما جاء الفعل بصيغة الماضي للدلالة على المستقبل المحقق الوقوع، وذلك لتأثير أداة الشرط «إذا» التي هي ظرف لما يُستقبل من الزمان، فتنقل الفعل من دلالته الزمنية الأصلية إلى دلالة التحقيق والتوكيد، فيُفهم منه أنّ الحدث مستقبلي لا شكّ في حصوله، وهو ما يُعرف في البلاغة بـ الماضي للتحقيق؛ إذ يُستعمل الماضي للتأكيد على أن وقوع الأمر حتميّ، لما له من يقين وثبوت في علم الله تعالى. فالفعل من الناحية الصرفية ماضٍ، ومن الناحية السياقية يدلّ على مستقبلٍ مؤكد الوقوع، والمقصود إحداث أثرٍ نفسي في السامع يُشعره بحتمية قيام الساعة.

و في دلالة الفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ [33] جاء الفعل «بُسَّت» يدلّ في صيغته الأصلية على حدثٍ ماضٍ، لكنه هنا يدل على التحوّل الكوني المستقبلي في يوم القيامة، فالسياق القرآني ينقل المستقبل الغيبي إلى الحاضر بأسلوب الماضي، ليُظهر حتمية وقوع الحدث.

و في قوله تعالى : ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [34] الفعل «كُنتُم» من الأفعال الماضية التي تُستخدم في سياق الحديث عن الماضي، ولكن في هذه الآية يُراد به الوصف المستقبلي لحال الناس عند البعث، أي أنّ الناس سيكونون يوم القيامة ثلاث فئات: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون، واستخدام الماضي هنا يرسم صورة متحققة الوقوع، تُبرز تقسيم الناس كما لو كان حدثًا قد مضى.

و تظهر الدلالة الزمنية في قوله تعالى ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من خلال تركيبٍ يجمع بين المصدر «جزاءً» المنصوب على المفعول المطلق أو على العلّة، وهو ما نصّ عليه سيبويه عند حديثه عن المصادر المنصوبة لبيان السبب أو النوع ، وبين الجملة الفعلية «كانوا يعملون» التي تُعدّ أساس الدلالة الزمنية؛ و يؤكد الفراء أن الجملة تعلّل النعيم الأخروي بعملٍ سابق مستمرّ، فالمقصود ليس زمن الأداء في ذاته، بل انعقاد السببيّة بين عملٍ متكرر وجزاءٍ ثابت [35]. وهكذا تتكامل الدلالة الصرفية مع الزمن السياقي، فيصبح المصدر «جزاءً» كاشفاً للعلّة، وجملة «كانوا يعملون» كاشفة لطبيعة العمل المتكرر الذي استحقّوا به النعيم.

و يأتي الفعل ( جعل ) في الآية الكريمة ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾[36] في سياق وصف النشأة الأخروية لنساء أهل الجنة، إذ يسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾[37]، وهو تصريح بأن هذا التحوّل يتمّ بعد النشأة الثانية في الآخرة، لا في الدنيا، مما يُحدّد الزمن السياقي على أنه زمن أخروي مستقبلي يقع بعد البعث. وقد بيّن

33 الواقعة ، الآية 5

34 الواقعة ، الآية 7

35 معاني القرآن، الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخرين، 3 مجلدات، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1972، تفسير سورة الواقعة

36 الواقعة ، الآية 36.

37 الواقعة ، الآية 35.

الطبري هذا المعنى عندما قال: «فصيّرناهنّ أبكاراً عذارى بعد إذ كنّ»[38]، مما يدلّ على أنّ التحوّل وصفٌ لما سيكون عليه حالهنّ في الجنة بعد خلقٍ جديد. وهكذا يتبيّن أن تركيب الآية يجمع بين نشأةٍ جديدة تعقبها حالة مُجدَّدة من البكارة، ضمن زمنٍ سياقيّ كلّ عناصره أخروية.

في الآيات( 45–46––47 ) من سورة الواقعة يَرِد الفعل «كانوا» ثلاث مرّات في سياق واحد يكشف طبيعة الزمن السياقي في السورة؛ إذ يُستعمل الماضي لا لمجرد الإخبار عن حدثٍ مضى، بل لِاستحضار الأعمال الماضية بوصفها سبباً حاضراً للعقاب. ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾، ثم ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾، ثم ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ...﴾، تتوالى «كانُوا» لتدل—وفق تقرير النحاة—على الماضي الذي يدل على ثبوت الصفة واستمرارها، لا على مجرد وقوعها مرة واحدة

و في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾[39] يظهر الفعل "عَلِمْتُم" وهو فعل ماضٍ يدلّ على الجمع المخاطب، ويشير وفق الزمن السياقي إلى أنّ المخاطبين لديهم معرفة مؤكدة بالنشأة الأولى، أي أنّ الإدراك أو الخبرة التي يتحدث عنها القرآن حدثت في زمن سابق على مخاطبة الناس، ولكنه لا يقتصر على الماضي الزمني فقط، بل يحمل إشارة إلى اليقين المستمر للمعرفة التي لديهم.

ويتكرر الأسلوب في مقطع الماء: ﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون﴾ ثم ﴿أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾، فجاء الماضي (أنزلتموه) للتقرير والنفي القاطع لقدرة الإنسان على التحكم بسبب الإنزال عبر الزمن كله، وهو من الاستعمال القرآني للماضي باجتماعه مع الاستفهام ليكون الدلالة على الحقيقة المستمرة [40]. ثم في قوله (لو نشاء جعلناه أجاجًا) يأتي الماضي (جعلناه) مثل نظائره للدلالة على إمكان التحقيق عند تعلّق المشيئة وفي آيات النار يعاد النسق: (أفرأيتم النار التي تورون) ثم (أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون)، فجاء الماضي (أنشأتم) لاستحضار فعل الخلق الأول الذي تتفرع منه كلّ صور الإيقاد، وهو من أظهر مواضع الماضي الاستحضاري ؛ ويُختَم السياق بقوله (نحن جعلناها تذكرة) حيث الماضي هنا تقرير فعل رباني محقق مستمرّ الأثر ، وبذلك تعمل الأفعال الماضية في هذا المقطع على جمع معاني: الخلق الأول، والقدرة الجارية، والدلالة المتجددة في إطار زمني واحد يجعل الماضي مُفعّلًا في الحاضر.

و فيمايلي جدول يوضّح الفعل الماضي في سورة الواقعة و دلالته السياقيّة

| الزمن الماضي | الآية | دلالته | الدلالة السياقية |
|---|---|---|---|
| وَقَعَتْ | 1 | ماضٍ | مستقبل محقَّق الوقوع (القيامة)، و فيه الدلالة السياقيّة الدّالة على حتميّة الوقوع في يوم القيامة في المستقبل |

38 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابن جرير الطبري، ، تفسير الآية 36 من سورة الواقعة، طبعة مركز تفسير – جامعة الملك سعود ، ص 535.

39 الواقعة ، الآية 62

40البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعرفة، بيروت، 2004، ج2، ص. 104.

| | | | |
|---|---|---|---|
| لَيْسَ | 2 | ماضٍ ناقص | ثبوت وانتفاء دائم يشير فيه السياق إلى حتميّة وقوع يوم القيامة و تثبيت للحدث الواقع |
| رُجَّتْ | 4 | ماضٍ | مستقبل محقَّق (أحداث القيامة)، فالزمن لمّا يقع بعد و هو مرتبط بجزئيّات اليوم الموعود و تحرّك الأرض و اضطرابها |
| بُسَّتْ | 5 | ماضٍ | مستقبل محقَّق (أحداث القيامة)، فالزمن لمّا يقع بعد و هو مرتبط بجزئيّات اليوم الموعود و تحرّك الأرض و اضطرابها |
| كَانَتْ | 5 | ماضٍ ناقص | صيرورة مستقبلية محقَّقة لحال الجبال و تفتتها من أهوال يوم القيامة |
| كُنتُمْ | 7 | ماضٍ ناقص | تحقّق كينونة البشريّة في يوم القيامة |
| كَانُوا | 24 | ماضٍ ناقص | الاستمرار في الماضي |
| أَنْشَأْنَاهُنَّ | 35 | ماضٍ | إنشاء أخروي محقَّق للسموات و الأرض و خلق الله سبحانه و تعالى. |
| جَعَلْنَاهُنَّ | 36 | ماضٍ | ثبات و تحقق للزمن في الماضي المرتبط بخلق الله سبحانه و تعالى للبشريّة و استمرار هذا الخلق إلى قيام الساعة |
| كانوا | 45 | ماضٍ ناقص | تحقق و ثبات في الماضي لكينونة البشرية |
| كانوا | 46 | ماضٍ ناقص | تحقق و ثبات في الماضي لكينونة البشرية |
| متنا | 47 | ماض | تحقق و ثبات الموت |
| كنا | 47 | ماض | تحقق و ثبات في الماضي لكينونة البشرية |
| خَلَقْنَاكُمْ | 57 | ماضٍ | تحقّق خلق الله سبحانه و تعالى للبشريّة |
| أفرأيتم | 58 | ماض | ماض هدف إلى التنبيه و انتقلت دلالته للحاضر لحظة التنبيه لما يتمناه الإنسان |
| قَدَّرْنَا | 60 | ماضٍ | قضاء أزلي مستمر |
| علمتم | 62 | ماضٍ | تحقق العلم منذ الأزل بخلق الله سبحانه و تعالى للبشريّة |
| أَفَرَأَيْتُمْ | 63+ 68+ 71 | ماضٍ | دلالة سياقيّة تشير إلى طلب الرؤية و التمعّن بما يقوم به الإنسان |
| جَعَلْنَاهُ | 70 | ماضٍ | قدرة متجددة محقَّقة في خلق الله سبحانه و تعالى للأرض و دلالته السياقيّة مرتبطة بالصيغة الصرفيّة الدّالة على الماضي و استمرار هذا الخلق دلالة على |
| أَنْزَلْتُمُوهُ | 69 | ماضٍ | استفهام تقريري جعل من دلالة الزمن السياقي في الارتباط بخلق الله سبحانه و تعالى للأرض و السحاب و إنزال المطر |
| أَنْشَأْتُمْ | 72 | ماضٍ | تقرير بالعجز البشري دال على تحقق و ثبات إنشاء الله سبحانه و تعالى لخلقه و عجز البشر عن ذلك . |

| | | | |
|---|---|---|---|
| جعلناها | 73 | ماضٍ | إنشاء إلهي ثابت في الزمن الماضي |
| بَلَغَتْ | 83 | ماضٍ | تحقق حال الاحتضار في المستقبل |
| كنتم | +86<br>87 | ماضٍ<br>ناقص | نفي الرجعة والقدرة |
| كان | +88<br>+90<br>92 | ماضٍ<br>ناقص | نفي الرجعة والقدرة |

يوضح الجدول السابق تحليل الأفعال الماضية في سورة الواقعة، مع ربطها بالدلالة السياقية لكل فعل؛ إذ يمكن ملاحظة عدة اتجاهات لافتة تعكس أسلوب القرآن في استخدام الزمن الماضي ليس فقط لوصف أحداث ماضية، بل لتحقيق دلالات لغوية وبلاغية تتعلق بالمستقبل والحاضر ،فأول ما يلفت النظر هو توظيف الفعل الماضي للدلالة على أحداث مستقبلية مؤكدة، كما في الأفعال "وَقَعَتْ"، "رُجَّتْ"، و"بُسَّتْ"، حيث يتم استخدام الماضي للإشارة إلى حقائق سيقع وقوعها لا محالة، مثل أحداث يوم القيامة. هذا يعكس أسلوبًا بلاغيًا فريدًا، إذ يعطي المستقبل ثباتًا وواقعية عبر استحضار الماضي.

ثانيًا، هناك استخدام للأفعال الماضية الناقصة مثل "كَانَتْ" و"كُنتُمْ" و"كَانُوا"، والتي تعكس استمرارية حالة أو تحققًا ثابتًا، سواء في الماضي أو فيما يُتوقع حدوثه. هنا، الفعل الماضي الناقص يشير إلى حالة دائمة أو صيرورة مستمرة، مما يعزز الدلالة السياقية على الاستقرار أو على تحقق أمر مرتبط بالواقع البشري أو الكوني.

ثالثًا، نجد الأفعال الماضية المرتبطة بـ الإرادة الإلهية والقدرة على الخلق والتحويل مثل "أَنْشَأْنَاهُنَّ"، "جَعَلْنَاهُنَّ"، و"خَلَقْنَاكُمْ"، حيث يشير الماضي هنا إلى تحقّق النعمة والقدرة الإلهية. هذه الاستعمالات تعكس البعد التوكيدي للغة القرآنية، إذ لا يقتصر الماضي على الوصف التاريخي بل يمتد إلى تقرير الحقائق الكونية والأخروية.

رابعًا، الأفعال الماضية التي تحمل دلالة على التنبيه والتقرير، مثل "أفرأيتم" و"أَأَنْزَلْتُمُوهُ"، تُظهر كيف يمكن للماضي أن يُستخدم لإثارة انتباه السامع إلى حقيقة مستمرة أو إلى قدرة الإنسان المحدودة، ما يربط الماضي باللحظة الخطابية للحاضر.

خامسًا، بعض الأفعال مثل "قَدَّرْنَا" و"علمتم" توضح أن الماضي يُستخدم أيضًا للإشارة إلى القدرة الإلهية الأزلية والاستمرارية، وهو ما يعكس البعد اللازماني في النص القرآني، حيث يتحقق الماضي الإلهي في الحاضر والمستقبل معاً.

فالزمن الماضي في سورة الواقعة ارتبط بأحداث توزّعت في اتجاهين متباعدين:

الأوّل: الزمن الماضي البعيد المرتبط بالأفعال الدّالة على خلق الله سبحانه و تعالى للأرض و الدّالة على عظمة الخالق سبحانه و تعالى ، و هو ما أسماه الدكتور بكري عبد الكريم بالزمن الماضي المطلق الذي يستوعب جميع مراحله القريبة و البعيدة ، و ذلك عندما تأتي الصيغة في قرينة إخباريّة كالتي جاءت بها أفعال الخلق [41]

[41] الزمن في القرآن الكريم ،بكري عبد الكريم ، م س ، ص 53

الثّاني: الأفعال الدّالة على المستقبل البعيد المجهول زمنه و المرتبط بيوم القيامة و هي أفعال دلّ عليها السياق الذي جاء المعنى معبّراً عن أفعال يوم القيامة و البعث و تميّزت هذه الأفعال بالجزالة و القوّة و الحدث العظيم و بقي زمنها مجهول التّحديد كونه مرتبط بيوم القيامة .

فكان الزّمن الماضي مرتبطاً سياقيّاً بدلالة الفعل الماضي المرتبط بالخلق و يوم البعث ، فيمكن أن أستنتج من خلال دراسة الأفعال في الجدول السابق إلى :

1. الزمن الماضي صرفيّاً لم يحدد الدلالة بمفرده ،إنّما دل المعنى على زمن تحققه
2. الزمن الماضي البعيد و تحليله سياقيّاً ارتبط بأفعال الخلق و النشأة .
3. الزمن المستقبلي تمثّل في الزّمن الماضي المرتبط بأفعال يوم القيامة و أهوالها
4. تحديد الفترة الزمنيّة الواقع فيها الفعل يمكن أن تحدد بدلالة زمنيّة غير مرتبطة بمسار زمني مؤرّخ للبشر ،فخلق الأرض يبقى للإنسان مجهولاً عبر ملايين السنين الماضية و العائدة لخلق الله سبحانه ، و الزمن السياقي المستقبلي يرتبط بحدث ( الواقعة ) و هو يوم القيامة الذي لا يعلم موعده إلّا الله سبحانه و تعالى .

## النتائج المستخلصة من البحث

1. تبيّن أنّ الزمن في سورة الواقعة ليس زمناً صرفيًا محضًاً، بل هو زمن سياقي وظيفي

2. جميع الأفعال الماضية التي تصف أحداث القيامة (وقعت، رجّت، بسّت،) هي ماضٍ تحقيقي تصويري؛ أي أنّها تستخدم صيغة الماضي للدلالة على مستقبلٍ محقّق الوقوع، فيتحول الزمن من دلالته الصرفية إلى دلالة اليقين ، وهو نسق بلاغي متكرر في السورة.

3. يظهر في السورة أنّ الماضي يُستعمل لتحقيق غرضين أساسيين:

التحقيق: تحويل الوعود المستقبلية إلى أحداث منتهية تعزيزًا لليقين.

التصوير الحسي: استحضار مشاهد القيامة وكأنها واقعة أمام المتلقي الآن.

4. الأفعال الماضية في مقطع الاستدلال بالخلق (الآيات 63–75) تُستعمل استعمالاً حقيقيًا لا تصويريًا؛ فهي تشير إلى أحداث ماضية بالفعل (البذر، الماء، النار)، إلا أنها ترتبط زمنيًا بغايةٍ مستقبلية وهي إثبات قدرة الله على الإحياء يوم القيامة. وهنا يلتقي "الماضي الحقيقي" مع "المستقبل الحجاجي".

5. الأفعال الماضية المتصلة بـ«كانوا» (كانوا يعملون، كانوا ينعمون، كانوا يصرّون) تمثل "الماضي الممتد"؛ أي ماضي العادة والسلوك، لا الماضي المنقطع، وهي تُستدعى في السورة لتفسير المصير الأخروي للإنسان. فالعلاقة الزمنية هنا سببية أكثر من كونها زمنية محضة.

6. تُظهر السورة نظامًا دقيقًا للزمن يربط بين ثلاثة مستويات:

الماضي التحقيقي: (للمستقبل الأخروي).

الماضي الحقيقي: (لخلق الإنسان ومظاهر الكون).

الماضي الممتد : (لأعمال البشر).

وهذا يدلّ على أنّ الزمن ليس بُعدًا نحويًا فقط، بل عنصر بنائي يُسهم في ترتيب الرسالة القرآنية.

7. سياق السورة هو الذي يحدّد وظيفة الزمن؛ فالفعل نفسه قد تتغيّر قيمته الزمنية تبعًا للمقطع الذي يقع فيه. ولذلك لا يمكن تحليل الفعل الماضي في الواقعة دون قراءة نسقه، وموقعه، وصلته بما قبله وبعده.

8. البنية الزمنية في السورة تخدم غرضًا عقديًا بلاغيًا، وهو تصوير القيامة تصويرًا يقينيًا ، وبيان عدالة الحساب ربطًا بالماضي الإنساني ، وإقامة البرهان على البعث من خلال الماضي الكوني ، وهذا التكامل الزمني يجعل السورة نموذجًا فريدًا في توظيف الزمن لصناعة الرسالة.

9. تؤكّد نتائج البحث أنّ الزمن السياقي مقدّم على الزمن الصرفي في فهم الأفعال القرآنية؛ فصيغة الماضي لا تُؤخذ بظاهرها النحوي، بل بما يقتضيه السياق من تحقيق، تثبيت، تصوير، أو تقرير.

10. خلص البحث إلى أنّ سورة الواقعة تُعيد تشكيل الزمن لغويًا بغرض تثبيت اليقين بالآخرة؛ فالأحداث المستقبلية تُعرض كأنها تحققت، والماضي الحقيقي يُستدعى ليكون برهانًا على القدرة، وماضي الأعمال يُستخدم لتحديد المصير، فتتكوّن بذلك هندسة زمنية متدرجة ومتكاملة.

## قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، 1984م.
3. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 2004م.
4. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
5. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج27، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
6. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، مركز تفسير للدراسات القرآنية – جامعة الملك سعود، الرياض، بدون تاريخ.
7. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، 1991م.
8. دراسات في الأسلوب القرآني، عبد المطلب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1999م.
9. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عضيمة، ج2، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1970م.

10. الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2001م.
11. شرح الكبير على ألفية ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
12. الكتاب، عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1988م
13. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الهلال، بيروت، 1414هـ.
14. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار المعرفة، بيروت، 2009م.
15. اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 2006م.
16. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ج4 وج13، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
17. لمسات بيانية، فاضل صالح السامرائي، الطبعة الخامسة، دار عمار، عمّان، 2012م.
18. معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1972م.
19. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج3، دار الجيل، بيروت، 1991م.
20. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي، ج29، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م.
21. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف ابن هشام، دار الفكر، بيروت، 1985م.
22. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، 1978م.
23. الفتح القدوري في النحو، عبد القادر القدوري، مكتبة لبنان، بيروت، بدون تاريخ.

[1] القرآن الكريم. (ت.د). (in Arabic)

[2] Al-Zamakhsharī, J. (2009). *Al-Kashshāf ʿan ḥaqāiq al-tanzīl* (ʿA. al-Mahdī, Ed.). Dār al-Maʿrifa (in Arabic).

[3] Al-Zamakhsharī, J. (1987). *Al-Kashshāf ʿan ḥaqāiq al-tanzīl* (Vol. 4). Dār al-Kitāb al-ʿArabī (in Arabic).

[4] Al-Zarkashī, B. (1984). *Al-Burhān fī ʿulūm al-Qurʾān* (M. A. al-Faḍl, Ed.). Dār al-Fikr (in Arabic).

[5] Al-Zarkashī, B. (2004). *Al-Burhān fī ʿulūm al-Qurʾān* (M. Abū al-Faḍl, Ed.). Dār al-Maʿrifa (in Arabic).

[6] Al-Farrāʾ, Y. (1972). *Maʿānī al-Qurʾān* (A. Najāti et al., Eds.). Al-Dār al-Miṣriyya li-l-Taʾlīf wa al-Tarjama (in Arabic).

[7] Al-Rāzī, F. (1999). *Mafātīḥ al-ghayb* (Vol. 29). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī (in Arabic).

[8] Al-Ṭabarī, M. J. (n.d.). *Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl āy al-Qurʾān*. Markaz Tafsīr – King Saud University (in Arabic).

[9] Ibn ʻAshur, M. T. (1984). *Al-Taḥrīr wa al-tanwīr* (Vol. 27). Al-Dār al-Tūnisiyya li-l-Nashr (in Arabic).

[10] Sībawayh, ʿA. (1988). *Al-Kitāb* (ʿA. Hārūn, Ed.). Dār al-Fikr (in Arabic).

[11] Sībawayh, ʿA. (1988). *Al-Kitāb* (ʿA. Hārūn, Ed.; 3rd ed.). Maktabat al-Khānjī (in Arabic).

[12] Ibn Jinnī, ʿU. (1952). *Al-Khaṣāʾiṣ* (M. al-Najjār, Ed.; Vol. 1). Dār al-Hudā (in Arabic).

[13] Ibn Mālik, J. (n.d.). *Al-Sharḥ al-kabīr ʿalā Alfiyyat Ibn Mālik*. Dār al-Maʿārif (in Arabic).

[14] Ibn Hishām, ʿA. (1985). *Mughnī al-labīb ʿan kutub al-aʿārīb*. Dār al-Fikr (in Arabic).

[15] Al-Qudūrī, A. (n.d.). *Al-Fatḥ al-Qudūrī fī al-naḥw*. Maktabat Lubnān (in Arabic).

[16] Al-Jurjānī, ʿA. (1983). *Al-Taʿrīfāt*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya (in Arabic).

[17] Al-Jurjānī, A. Q. (1991). *Dalāʾil al-iʿjāz* (ʿA. Hārūn, Ed.; 5th ed.). Dār al-Maʿārif (in Arabic).

[18] Maṭlūb, A. (1999). *Dirāsāt fī al-aslūb al-Qurʾānī*. Dār al-Shuʾūn al-Thaqāfiyya (in Arabic).

[19] ʿUḍayma, M. (1970). *Dirāsāt li-aslūb al-Qurʾān al-karīm* (Vol. 2). Majmaʿ al-Buḥūth (in Arabic).

[20] Al-Sāmirāʾī, F. (2012). *Lamasāt bayāniyya* (5th ed.). Dār ʿAmmār (in Arabic).

[21] Anīs, I. (1978). *Min asrār al-lugha* (5th ed.). Dār al-Maʿārif (in Arabic).

[22] Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. (1414 AH). *Kitāb al-ʿAyn*. Dār al-Hilāl (in Arabic).

[23] Ibn Manẓūr, M. (n.d.). *Lisān al-ʿArab* (Vols. 4 & 13). Dār Ṣādir (in Arabic).

[24] Ibn Fāris, A. (1991). *Muʿjam maqāyīs al-lugha* (Vol. 3). Dār al-Jīl (in Arabic).

[25] Ḥassān, T. (2006). *Al-lugha al-ʿarabiyya: Maʿnāhā wa mabnāhā*. ʿĀlam al-Kutub (in Arabic).